

## خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيدته الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ١٢/٥/٢٠٢٣م

في مسجد مبارك إسلام آباد تلفورد

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾

في هذه الأيام تُعقد مجالس الشورى في بلاد مختلفة، وقد انتهت فعاليتها في بعض البلاد، وتُعقد في بعضها هذا الأسبوع وفي بعضها الأخرى في الأسبوع القادم. إن فعاليات مجلس الشورى في جماعة ألمانيا ستبدأ اليوم، وكذلك في بعض البلاد الأخرى. أما في بريطانيا فسيُعقد مجلس الشورى في الأسبوع القادم وكذلك في بعض البلاد الأخرى. لقد سبق أن وجهتُ أنظار أفراد الجماعة إلى أهمية مجلس الشورى ومسؤوليات أعضائه في بعض خطبي السابقة، ولكن مضت عليها عدة سنين لذا رأيتُ من المناسب أن أقول شيئاً حول هذا الموضوع طاعة لأمر الله وتأسياً بأسوة النبي ﷺ وبحسب تقاليد الجماعة. فحيثما تُعقد مجالس الشورى أو انتهت فعاليتها يمكن لأعضاء مجلس الشورى في تلك البلاد أيضاً أن يستفيدوا من هذه الأمور المتعلقة بمسؤولياتهم ويجب عليهم أن يتذكروها جيداً لأن مسؤولياتهم تبدأ مباشرة بعد أن يأخذ خليفة الوقت قراراً على إثر شفاعته مجلس الشورى. وإن أداء المسؤوليات بهذا الشأن واجب على كل عضو من أعضاء المجلس.

قبل أن ألفت أنظار أعضاء مجلس الشورى إلى هذه الأمور، أريد أن أقول شيئاً في ضوء الآية التي استهللت بها الخطبة وسأتحدث قليلاً عن أسوة النبي ﷺ وعمله بهذا الشأن. ففي هذه الآية صدق الله تعالى أن النبي ﷺ كان لين القلب إلى أقصى الحدود لأفراد الأمة برحمة من الله، وكذلك لفت ﷺ أنظارنا ونصحنا أن الذين كلفوا بمواصلة مهمته ﷺ ومهمة خادمه الصادق، المسيح الموعود عليه السلام الذي جاء بحسب نبوءاته ﷺ، يجب عليهم أيضاً أن يعملوا بالحب والرفق. فيقول الله تعالى: إن لم تعملوا

بالرفق واللين وأبديتم بدلا منهما القسوة والغضب لابتعد الناس عنكم. إذن، يأمرنا الله تعالى في هذه الآية بالصفح والعفو، وكذلك أمر بالاستشارة.

فيعقد مجلس الشورى بحسب هذا المبدأ والتعليم. وكما هو واضح من الاسم أن مهمة هذا المجلس هو تقديم المشورة فقط وليس أخذ القرارات. لذا قال الله تعالى للنبي ﷺ إن ما تقرره بعد الاستشارة فاعمل به متوكلا على الله. وعندما يكون التوكل على الله سيُخرج ﷺ نتائج مباركة جدا. نرى أعلى مثل للتوكل في شخص النبي ﷺ. مما لا شك فيه أن النبي ﷺ كان يتلقى في أمور كثيرة تعليمات مباشرة من الله تعالى، ولكنه كان يستشير حتما في أمور لم يجد فيها أمرا من الله تعالى بشكل واضح. وإن عمله ﷺ هذا وأمر الله تعالى يعلمنا كيف يجب أن يعامل المسؤولون أفراد الجماعة، وأن علينا أن نعمل بالمشاورة. إنها لمنة الله تعالى على الجماعة الإسلامية الأحمدية أنه ﷺ أنعم عليها بنعمة الخلافة. فيستشير خليفة الوقت أيضا فروع الجماعة المتوزعة على العالم كله طاعةً لأمر الله وتأسيا بسنة النبي ﷺ. مما لا شك فيه أنه لو أراد الله تعالى لأرشد رسوله ﷺ في كل موطن وفي كل أمر، ولكنه أمره أن يستشير في بعض الأمور. والحق أن الهدف من استشارته ﷺ في بعض الأمور هو هدي لنا لنسلك صراطا مستقيما وأن نعمل بتعاون متبادل وكذلك لخلق الوحدة في الأمة. هناك حديث يوضح الموضوع أكثر، فقد جاء فيه: عن ابن عباس ﷺ أنه لما نزلت ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، قال رسول الله ﷺ: أما أن الله ورسوله لغنيان عنها، ولكن جعلها الله رحمة لأمتي، فمن استشار منهم لم يُعلم رشدا، ومن تركها لم يعدم غيا. لا شك أن النبي ﷺ كان غنيا عن المشاورة ومع ذلك كان يستشير ليقدم أسوته أمام الأمة حتى تنال حظا من الرحمة إلى الأبد وتسلك مسلك الرشده والهداية وتجنب الذلة والهوان. إنها لمنة الله تعالى العظيمة علينا أن نظام الشورى موجود في جماعتنا. ويجب أن نشكره ﷺ على أنه هيا لنا أسباب الرشده والهداية. والآن سأذكر ما يتبين من التاريخ بأي مناسبات استشار النبي ﷺ وماذا كان أسلوبه في المشاورة. لقد اتبع الخلفاء الراشدون وكذلك المسيح الموعود ﷺ في هذا العصر الطرق التي كان النبي ﷺ يستشير بها، وعموماً هناك ثلاثة طرق للاستشارة أولاها: إن كان هناك أمر لا بد من الاستشارة فيه، كان أحد الصحابة يعلن بين الناس للاجتماع للاستشارة، فكانوا يجتمعون وبعد ذلك يتم التشاور وكان الرسول ﷺ أو الخلفاء يأخذون القرار نظرا إلى المشورة المقدمة، ويعلنون أن هذا هو القرار الذي اتخذناه ويجب العمل به. ولأن النظام في ذلك الزمن كان قبليا، فقد كانت القبائل تجتمع ويقدم سيدها الرأي وكان أبناء القبيلة يرضون بكل سرور أن يقدم زعيمهم أو

رئيسهم الرأي نيابة عنهم. بل إذا حاول أحدهم تقديم رأيه بمفرده بحماس معارضا التقليد السائد قال له حضرته ﷺ أن يقول لسيدته أو أميره أن يقدم رأيه، فليس لرأيه هكذا أهمية، فهذا الطريق كان سائدا. والطريق الثاني أن النبي ﷺ كان يدعو للتشاور ممن رآهم أهلا للاستشارة، ولم يكن يدعو الجميع وكان يستشير بضعة من هؤلاء فقط، والطريق الثالث أنه إذا رأى أنه لا حاجة اجتماع رجلين أيضا دعا بعض الناس منفردين للتشاور، حيث كان يدعو أحدهم أولا فيستشير على انفراد ثم يدعو الثاني فيستشير. باختصار هذه هي الطرق الثلاثة اتبعها حضرته ﷺ للتشاور. وكذلك استشار الخلفاء الراشدون أيضا على النهج نفسه. ومع أن النبي ﷺ قال إن الله ورسوله لغنيان عن المشورة، كما أخبرتكم سابقا، مع ذلك نجد في التاريخ أن حضرته ﷺ استشار الصحابة في شتى المناسبات، بل كان يستشير الصحابة بكثرة. فعن أبي هريرة قال: "ما رأيتُ أحداً قطُّ كان أكثرَ مشورةً لأصحابه من رسول الله". وكل ذلك ليبين أنه إذا كان نبيُّ الله الحائز على الإرشاد المباشر من الله يستشير، فكم حريا بكم أن تدركوا أهمية المشورة. أقدم لكم حدثا لاستشارة النبي ﷺ فقد ورد في رواية عن معاذ بن جبل، قال: لما أراد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يسرحني إلى اليمن دعا أناساً من أصحابه فيهم أبو بكر ﷺ، وعمر ﷺ، وعثمان ﷺ، وعلي ﷺ، وطلحة ﷺ، والزبير ﷺ، وعدد كبير من الصحابة فقال لهم النبي ﷺ: «تكلّموا»، فقال أبو بكر: يا رسول الله لولا أنك أذنت لنا بالكلام ما كان لنا أن نتكلم معك. فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إني فيما لم يُوحَ إلي كأحدكم» قال معاذ ﷺ: حين كان رسول الله ﷺ يطلب المشورة أعطاه كل واحد منهم رأيه استجابة لأمره ﷺ وبعده قال: ما ترى يا معاذ؟ قلت أرى ما قال أبو بكر، فقد سأله أيضا حضرته ﷺ.

فإذا كان فعلُ النبي ﷺ هذا يُبدي بساطته وتواضعه وأهمية المشورة، ففي الوقت نفسه يشكل لنا أسوة حسنة أنه كم يجب أن نهتم بالمشورة. ويعلمنا أسوة الصحابة أنهم عندما كانوا يقدمون رأيهم بأمرٍ من النبي ﷺ فكانوا يشيرون عليه بحسب كفاءتهم وفي ضوء تجاربهم سالكين سبل التقوى.

ثم بعد الهجرة إلى المدينة حين سعى الكفار للقضاء على أمن المسلمين وسلامتهم استشار النبي ﷺ الصحابة للتصدي لهم، واستشار سادة الأنصار والمهاجرين أيضا، ثم بحسب مشورة سادة الأنصار والمهاجرين وموافقتهم انطلق حضرته ﷺ إلى ميدان بدر. وإن الإخلاص والوفاء الذي أبداه سادة الأنصار عند هذه الاستشارة وقطعوا الوعد، أبدى له النبي ﷺ منتهى الطمأنينة والسعادة وذلك لأن

مشورتهم لم تكن مجرد مشورة، بل كان عمل المستشارين وسلوكهم وتعهدهم بأنهم سيعملون بهذه المشورة شخصيا قبل غيرهم. وإن لم يكن هناك عهد بالعمل ثم لم يصدر العمل فعلا بحسب ذلك في الحقيقة، فلا قيمة للمشورة. فقد رأينا أنه كيف أبدى أولئك الصحابة نماذج الإخلاص والوفاء عمليا في ميدان بدر، فحين قدموا المشورة ضحوا بحياتهم. إذن يجب أن يعلم أعضاء مجالس الشورى في كل مكان، أنهم حين يقدمون المشورة فيجب أن يستعدوا أولا قبل غيرهم للعمل بها بعد أن يصبح القرار بعد الموافقة. أو ينبغي أن يضعوا في الحسبان أن القرار الذي يتخذه خليفة الوقت فإنهم سوف يعملون به قبل غيرهم وسوف يقدمون كل تضحية من أجل العمل به. وعندما يقدمون نماذج العمل شخصيا عندها سيتقدم أبناء الجماعة أيضا لكل تضحية للعمل بها بكل سرور. يجب أن يضع أعضاء مجالس الشورى في الحسبان دوما أن كل أحمدي قطع وعد الوفاء والطاعة للخلافة، أما المسئولون وأعضاء الشورى فيجب أن يبدوا نموذجا أمثل لذلك الوعد، لأنكم جعلتم أعضاء المؤسسة التي هي مساعدة لنظام الخلافة ونظام الجماعة. تذكروا دوما أن الخليفة إذا كان قد أمر بأن يستشير أفراد الأمة في أهم أعمال الدين عملا بسنة النبي ﷺ وأمر كذلك بأن يدعو ويبقى لين القلب، ففي الوقت نفسه أمر المستشارون أيضا بأن يقدموا آراءهم بصدق النية والتقوى. لذا يجب أن يتذكر المستشارون دوما أن آراءهم يجب أن تكون بحسن النية ووفقا لأسمى معايير التقوى. ومن هذا المنطلق تقع على المستشارين مسؤولية كبيرة، أن يفحصوا ما هو معيار تقواهم. ورواية سيدنا علي رضي الله عنه توضح هذا المستوى وهي: "شاوور الفقهاء والعابدين" وليس كل فلان وعلان. فهذا هو معيار أعضاء مجلس الشورى الذين يمثلون الأحمديين في مناطقهم. وفي هذا توجيه للذين ينتخبون أعضاء مجلس الشورى، أن ينتخبوا أصحاب الرأي الصائب منهم، والذين معيار علمهم الديني وعبادتهم جيد.

وحيثما تم اختيار الممثلين وفق هذه المعايير المذكورة، لوحظ فرق واضح في رأيهم ورأي غيرهم. ومن مسؤولية هؤلاء الممثلين أيضا أنه إذا اختارهم أعضاء الجماعة بحسن نية ليكونوا ممثلين عنهم في مجلس الشورى، فعليهم أن يكونوا عند حسن الظن. لا أحد يستطيع أن يحقق المستويات العليا في العلم ولا يقدر على تعلم الدين بعمق في يوم واحد أو في غضون أسابيع قليلة، ولكن يستطيع الجميع إبداء رأيهم ملتزمين بالتقوى ومترفعين عن كل نوع من مصالح ذاتية أو منافع شخصية. وبهذا الطريق يجب على الممثلين تقديم آرائهم خاضعين أمام الله تعالى ومستعنيين به وداعين له حيثما يعقد مجلس الشورى، وينبغي ألا يضموا رأيهم إلى آراء الآخرين متأثرين بخطابهم أو مراعين علاقتهم أو صداقتهم مع أحد؛

كما ينبغي ألا يغيروا رأيهم بسبب أي خوف أو جراء احترام لأحد، بل الواقع أنهم سيكونون مؤدبين حقّ تمثيلهم عندما يقدمون رأيهم مراعين التقوى ومؤثرين مصلحة الجماعة على كل شيء. يجب أن نتذكر دائماً أن الله تعالى يعلم حالة قلوبنا ويراقب كل أعمالنا، فإذا كان أحدنا لا يعمل واطعاً رضا الله نصب عينيه فليحذر من أن ينال سخط الله تعالى.

ويجب على أعضاء مجلس الشورى - في البلاد التي تم عقد مجلس الشورى فيها- أن يؤدوا حق عضويتهم بالتعهد بالعيش مراقبين نماذجهم العملية وحالتهم الروحية والعملية، وأن يسعوا بأنفسهم ملتزمين بالتقوى لاتباع القرارات التي تم اتخاذها ويجعلوا الآخرين أيضاً يتبعونها وينفذونها. عندما نخلق هذه الحالة في أنفسنا نصبح من الذين يجذبون رحمة الله تعالى، وتكون قراراتنا مباركة، وإلا فإن تجمعنا وإلقاء الخطب القوية لدعم رأينا سيكون مشابهاً للبرلمانات الدنيوية التي تفتقر إلى التقوى، وبالتالي تصدر منها في بعض الأحيان قرارات تنتهك الأخلاق أيضاً وتتعارض مع أحكام الله تعالى، لأن تركيزهم يكون على تحقيق أهداف الحزب السياسي الذي ينتمون إليه. وتظهر بسرعة أحياناً مثل هذه القرارات الخاطئة نتائج تقضي على الأمن والسلام، وقد تتأخر ظهور نتائجها إلا أنها لا تكون مباركة، ولكن القرارات التي تكون معارضة لأحكام الله وقوانينه تؤدي في نهاية المطاف إلى دمار الأقاليم. فبالنظر إلى أحوال أهل الدنيا المذكورة ينبغي أن نصب اهتمامنا على تحسين حالتنا.

إن مشورة أعضاء مجلس الشورى تقدم لخليفة الوقت كما قلت، كما أن الخليفة هو من يأمر بعقد مجلس الشورى أيضاً. فيجب أن نتذكروا دوماً أن مجلس الشورى مؤسسة مساعدة للخلافة، لذلك فلها أهمية كبرى بعد الخلافة.

كل عضو يُنتخب لمجلس الشورى يظل عضواً له لسنة كاملة. وينبغي أن يولي دوماً أهمية لعضويته ويضعها نصب عينيه دوماً، ومن خلال أجندة مجلس الشورى ومقترحاته يطلع خليفة الوقت على المشاكل الموجودة في الجماعة في دول مختلفة، كما تظهر خطة حل لهذه المشاكل من خلال الآراء التي يتم تقديمها.

في بعض الأحيان لا يتم شرح بعض الأمور بالتفصيل الكامل حول حل مشكلة ما، أو لا يتم عرضها على أعضاء الشورى، لذلك يقوم الخلفاء بتضمينها في أجندة الشورى، وأنا أيضاً أتبع الأسلوب نفسه أحياناً. على أية حال، يجب على كل عضو من أعضاء مجلس الشورى أن يفهم أن له أهمية خاصة، وأن هذه الأهمية ليست لمدة ثلاثة أيام فقط بل للعام بأكمله، فينبغي أن يتعاون مع نظام الجماعة بشكل

كامل في تنفيذ أي خطة يتم وضعها في هذا الخصوص، بل هذه مسؤوليته. وعند تحقق ذلك تصبح خطط رقي الجماعة على المسار الصحيح وسيتم تنفيذها بأحسن ما يرام، بهذا الشكل سنكون مساعدين ومعاونين في مهمة الرشد والهداية الموكلة للمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. ولكن إن لم يتم ذلك فلا فائدة من كونكم أعضاء مجلس الشورى.

وبالمناسبة أريد أن أذكر هنا أن أمير كل بلد في العالم يرأس عادةً مجلس الشورى في بلده، ويحدث أحياناً أن بعض أعضاء مجلس الشورى أثناء خطبهم الحماسية يستخدمون كلمات تتعارض مع حرمة الشورى.

فالأمر الأول هو أنه كلما أبدى أعضاء مجلس الشورى رأيهم -بديلاً من إلقاء خطاب حماسي خالٍ من الوعي والتفكير الرصين- عليهم أن يبدوه بكلمات مناسبة، وذلك لأن بعضهم عند إبداء رأيهم يتكلمون بأمر يرى بناء عليها أعضاء الهيئة الإدارية أو أمير الجماعة الذي ينعقد مجلس الشورى برئاسة أن صاحب الرأي يتحدث ضدهم بشكل مباشر أو غير مباشر، وبالتالي بصفته رئيساً لهذا المجلس يوبخ المتحدث بكلمات قاسية ويمنعه من إبداء رأيه. فعلى الأمراء أيضاً أن يتحلوا برحابة الصدر وينبغي أن يحسنوا الظن بالمتحدث أن ما يقوله هو نابع عن حرصه الشديد على مصلحة الجماعة. فإذا كان قد تكلم بكلمات قاسية أو استخدم كلمات تتعارض مع حرمة الشورى، فيمكن توبيخه بلطف. فلا تتصرفوا تجاهه بما يثير شبهات عن رئيس المجلس وكأنه جعل هذا الأمر مسألة تمس شرفه الشخصي. تظهر مثل هذه الكلمات الحماسية أكثر وبشكل خاص أثناء النقاش حول الميزانية، كما يتم إبداء بعض التحفظات أيضاً بهذه المناسبة. وفي مثل هذا الوضع أيضاً يجب على السكرتير المعني أو السكرتير المال أو رئيس المجلس الاستماع إلى المتحدث بصبر والرد على كلامه بكل حلم وينبغي طمأنته من خلال الشرح لنوعية الميزانية التي تم إعدادها، وبيان موارد الدخل فيها، وتوضيح نفقاتها، وبالتالي كيف يمكن اعتبارها ميزانية جيدة؛ وذلك لأن المتحدث إنما يتحدث -حسب سعيه- مراعيًا مصلحة الجماعة، لذلك يجب ألا يُساء به الظن. كذلك هناك مقترحات أخرى لجدول الأعمال في بعض الأحيان يخوض المسؤولون والممثلون في الجدل عنها عبثاً أو يصمتون نهائياً وكأنهم يخافون من المسؤولين، مثل هؤلاء الناس أيضاً لا يؤدون حق الأمانة. فيجب أن تتذكروا أن أبناء الجماعة قد انتخبوا الممثلين لكي يؤدوا حق التمثيل وحق الأمانة، لذا ينبغي ألا يحول دون ذلك أمور شخصية أو أي خوف، وعليهم أن يدركوا دوماً أن الناس انتخبوهم بحسب الأمر الإلهي ﴿أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ

إِلَى أَهْلِهَا ﴿﴾ وكذلك يرى الخليفة أن الناس ما داموا قد انتخبوا هؤلاء الممثلين بحسن النية ووفق الأمر الإلهي هذا فلا بد أنهم يؤدون حق الأمانة المعهودة إليهم، وإذا كان الممثلون لا يؤدون واجبهم في مجلس الشورى ولا بعد ذلك، فهم يمسون بثقة أبناء الجماعة بهم، كما يرتكبون الخيانة مع الخليفة أيضا لعدم أدائهم حق الأمانة المعهودة إليهم.

ولكن يمكن أن تكون حالة أخرى أيضا وهي أن بعض الناخبين لم ينتخبوا الممثلين بالتقوى، بل انتخبوهم بسبب القرابة أو الصداقة. وإذا كان كذلك فهؤلاء الناخبون مذنبون بسبب عملهم هذا وقد أخطؤوا إذ لم يؤدوا حق الأمانة، فعليهم أن يستغفروا كثيرا. ولكن الممثلين -وأضيف إليهم المسؤولين- إذا انتخبوا وحالتهم العملية والروحانية لا تبلغ المستوى المطلوب فعليهم أن يسعوا الآن ليجعلوا أنفسهم أهلا لهذه الأمانة مستغفرين الله وعازمين لإحداث التغيير الحسن في حالتهم وبأذنين جهدا جهيدا للسلوك على دروب التقوى. وإذا سعوا لذلك فلن يفوزوا برضوان الله تعالى فحسب بل سيصبحون أعوانا لتحقيق مهمة المسيح الموعود عليه السلام كما ستتحسن حالتهم العملية والروحانية. وكما قلت فإن هذا التمثيل يكون لسنة واحدة، وفي هذه الفترة عليهم أن يتعاونوا مع المسؤولين ويعملوا هم أنفسهم بالقرارات ويجعلوا الآخرين يعملون بها، ولذلك عليهم أن يراقبوا دوما ما إذا كانت جماعتهم المحلية تعمل بهذه القرارات أم لا؟ وإلى أي حد تعمل بها؟ وهل يعمل بحسب ما قرّر الخليفة؟ هكذا تصبحون أعوانا للخليفة.

من الملاحظ في بعض الأحيان أن القرارات تصبح عرضة للكسل في الجماعات المحلية ولا تُنفذ، ففي مثل هذه الحالة من واجب الممثلين أن يوجهوا أفراد الجماعة كما أن ينبهوا المسؤولين إلى مسؤوليتهم، وإذا لم ينتبهوا بالرغم من التنبيه، ولم يُعمل بالقرارات كما ينبغي، فعليهم أن يكتبوا إلى المركز في بلدهم.

ثم يكون كثير من المسؤولين أيضا أعضاء لمجلس الشورى، فعليهم أن لا يهتموا بمسؤوليتهم فقط بل عليهم أن يأخذوا أمر عدم العمل بمقترحات مجلس الشورى وقرارات الخليفة عليها أيضا بالجدية، سواء كانت هذه القرارات متعلقة بالقسم الذي هو مسؤول عنه أو غيره فعليه أن يوجه المسؤول المعني والأمير ويرفع هذا الأمر أمام الهيئة الإدارية أيضا، وإلا لن يُحسب مثل هؤلاء المسؤولين والممثلين ممن يؤدون حق أمانتهم. ويمكن أن ينحوا في هذه الدنيا بخلق بعض الأعذار ولكن يجب أن يتذكروا أنه لا

يخفى على الله شيء، وهو سوف يسأل عن أداء الأمانات، فثمة حاجة للقلق، ينبغي ألا نفتخر أننا ممثلون للشورى أو أننا مسؤولون بل على كل واحد أن يشعر بالقلق لمسؤوليته.

وكما قلتُ إذا كان ممثلو الشورى يوجهون المسؤولين في الجماعات المحلية وبالرغم من ذلك لا يُعمل بقرارات مجلس الشورى، فعليهم أن يكتبوا إلى المركز. فهذا لا يعني أنهم لا يفعلون ذلك، بل هناك بعض الممثلين الذين يكتبون أيضا، إذا لم يعمل المسؤولون بحسب القرارات، فيطالعون المركز على ذلك، ولكنهم يفعلون ذلك حين ينشأ خلاف بينهم وبين مسؤول لتزاع شخصي، هذا الطريق ليس من التقوى.

إذا سعى كل ممثل وكل مسؤول للعمل بمقترحات الشورى الموافق عليها فلا يحدث أن يُطرح المقترح نفسه مرة أخرى في السنة القادمة أو بعد سنتين أو ثلاث سنوات. إنما طرُح المقترح مجددا يعني أنه لم يُعمل به بشكل كامل أو لم يُعمل به كما كان ينبغي. لذا على مثل هذه الجماعات أو المسؤولين أن يفكروا هل هذا عمل أولئك الذين يسلكون دروب التقوى ويؤدون حق الأمانة؟ هل هذا العمل يتوافق مع تحقيق عهد الطاعة للخلافة والوفاء بها؟ إن فروع الجماعة في البلد إنما ترسل هذه المقترحات مجددا حين ترى أنه لم يُعمل بها، فلو كان قد عمل بها وكانت قد رُوِّقت على كل مستوى في كل جماعة وإلى أي مدى عمل بهذه المقترحات، فما كانت تُطرح مرة أخرى وما اضطر مركز الجماعة في تلك الدولة ليرسل تلك المقترحات إلى الخليفة مع ملحوظة أنها كانت قد رُفعت قبل سنة أو سنتين، لذا لا نشفع لعرضها في مجلس الشورى مجددا. وعلى الإدارة المركزية لتلك الدول أن يكتبوا عند الرد مظهرين الندم أننا نادمون على أننا لم نستطع تنفيذها، وفي هذه السنة سنعمل بها، وإذا لم نعمل بها سنكون مجرمين ونكون ممن لا يؤدون حق أماناتهم، فهذا ما يجب أن يكتبوا، ثم عليهم أن يكتبوا بكل تواضع أننا لا نشفع لعرض هذا المقترح طالين العفو والصفح. لو فعلوا ذلك لنشأ فيهم إحساس بالمسؤولية. وستكون نتيجة ذلك -على الأقل- أن المسؤولين وأعضاء مجلس الشورى سيفكرون أنهم يقدمون للخليفة خطة عمل كبيرة ويقولون سوف نعمل كذا وننجز كذا، ولكنهم لا يعملون بها فيما بعد، وهكذا يصيرون مجرمين ويكسرون ثقة الخليفة بهم. فيجب أن تتم هذه المحاسبة على صعيد جماعي من قبل كل فرع للجماعة، كما يجب على كل واحد من المسؤولين وأعضاء الشورى أن يحاسب نفسه هكذا ويستغفر الله تعالى، كما يجب أن يُبذل السعي على كل الصعد لمعرفة أسباب

الفشل في العمل بهذه الخطة. مثل هذه المحاسبة ستساعد نظام الجماعة على السير على ما يرام، إذ لا جدوى من ثرثرة اللسان والكلام الفارغ فقط.

كما أن هناك حاجة أن تقوم الجماعة في شتى البلاد بتفحص هذا الأمر بطريقة أخرى، وهي أن بعض فروع الجماعة تتمكن من العمل بهذه المقترحات بحدود سبعين أو ثمانين بالمئة إن لم يكن مئة بالمئة. عندهم حماس وشوق بأنه قد وصلتنا خطة للعمل بعد موافقة الخليفة عليها، ومن واجبنا ألا نكسر ثقته بنا. ما الذي خلق هذا الحماس والثورة لدى هؤلاء؟ يجب معرفة سبب ذلك. يجب عقد جلسات تجمع مسؤولي هذه الفروع النشطة ومسؤولي الفروع الضعيفة المتكاسلة، بل المسؤولين الوطنيين أيضا، ليستفيدوا من خبرة وتجارب الفروع النشطة. إذا كان في البلد فرع واحد نشيط يعمل بحسب هذه الخطة كما ينبغي عمليا وروحانيا أيضا، فيمكن أن يساعد هذا الفرع النشط بخبرته عشرة فروع ضعيفة أخرى. ولكن هذا لن يتأتى - كما قلت - إلا حين يقوم كل سكرتير ومسؤول وطني وكل عضو من أعضاء مجلس الشورى بدوره بصدق وأمانة.

كما قامت بعض فروع الجماعة -محليا ووطنيا- بدراسة أخرى وانتفعت بها أيضا، وذلك أن مسؤولي تلك الفروع فحصوا أنفسهم ليروا إلى أي مدى عملوا أو يعملون على تنفيذ القرارات التي اتخذت في الشورى في الثلاثة أعوام الماضية. وترسل هذه الفروع إلى المركز تقريرها بهذا الشأن بعد كل ثلاثة أشهر. وهذا يولد فيهم الإحساس بأن من واجبهم ألا يتهاونوا في أداء المسؤولية الملقاة عليهم بمجرد قولهم بأن الاقتراح الفلاني القادم من الفرع الفلاني سبق أن نوقش في الشورى قبل سنتين لذا لن يُناقش هذا العام، وإنما عليهم أن يخبروا المركز بأننا قد عملنا بخطة العمل هذه إلى هذا المدى وحققنا الهدف إلى هذا المدى، وإنما ساعون لفعل المزيد. وهذا الإحساس يتنامى عند مثل هذه الفروع.

لا نستطيع غزو العالم بثرثرة اللسان، بل لا بد لنا من العمل لذلك. هناك حاجة إلى تخطيط حكيم، وهناك حاجة للسعي والعمل، هناك حاجة إلى رفع مستوى عبادتنا، هناك حاجة لأن يهتم المسؤولون وأعضاء الشورى برفع معيار عبادتهم، وتقديم قدوتهم الحسنة في عمران المساجد، ولو فعلوا ذلك لتضاعف عدد المصلين في المساجد ثلاثة أو أربعة أضعاف. فعليكم العمل بهذه الدراسة أيضا. إذا تميّز كل مسؤول وكل واحد من أعضاء الشورى في تقديم القدوة الحسنة، وفي الرفق والمحبة، وفي غزو قلوب الآخرين، وفي الدعاء لنفسه وللآخرين، وفي رفع مستوى طاعته للخليفة، فسوف نرى في الجماعة ثورة طيبة جماعية. لقد وُكِّلنا مهمة جسيمة. إن تحقيق غاية بعثة المسيح الموعود عليه الصلاة

والسلام وإنجاز مهمته ليس بأمر عادي هين. إن تبليغ رسالة الإسلام الجميلة إلى أهل الدنيا، ثم بعدها جعلهم عابدين لله الواحد الأحد يتطلب منا سعياً حثيثاً ودؤوباً.

يُعقد مجلس الشورى في الجماعة في كل البلاد بهدف التخطيط من أجل إصلاح حالتنا العملية، ومن أجل تبليغ رسالة الإله الواحد، ولجعل العالم أمة واحدة وجمعهم تحت راية رسول الله ﷺ، تخطيطاً يحدث الثورة في العالم. وتذكروا دائماً أن إنجاز هذا المشروع يتطلب المال أيضاً، لذا يجب أن تعدوا الميزانية المالية بحيث ننجز الكثير بإنفاق القليل. إن أكثرية أبناء الجماعة من الفقراء ومتوسطي الحال، فيجب أن نقوم بتخطيط الدخل والنفقات على أحسن وجه بحيث نقوم بأعمال نشر الدين وتبليغ الدعوة على أوسع نطاق بأقل النفقات قدر الإمكان.

وهذا لن يتأتى إلا إذا أدركنا أنه لا بد لنا من أداء واجباتنا وأماناتنا سائرين على دروب التقوى وأن خدمة الدين إنما هو فضلٌ من الله تعالى.

يقول المسيح الموعود عليه السلام وهو يوصينا بالسير في سبل التقوى: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾، وقال أيضاً: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾، أي أيها المؤمنون، إن ظللتُم ثابتين على سبل التقوى وداومتُم على صفة التقوى بقوة ورسوخ، سيجعل الله بينكم وبين غيركم فرقاً واضحاً وهو أنكم ستُعطون نوراً تمشون به في جميع طرقكم، بمعنى أن ذلك النور سيسري في أفعالكم وأقوالكم وقواكم وحواسكم، فسيكون في عقولكم نور، وفي تخميناتكم نور، وفي عيونكم نور، وفي آذانكم نور، وفي لسانكم نور، وفي كلامكم نور، وفي كل حركة لكم نور، وفي كل سكونكم نور، وستصبح الطرق التي تسلكونها نورانية. باختصار، ستملأ كافة قواكم وحواسكم نوراً، وستمشون في النور كلياً.

وفقنا الله تعالى لأن نؤدي واجباتنا سالكين دروب التقوى، ويستتر أخطاءنا وتقصيراتنا وضعفنا، وينعم علينا بأفضاله دائماً.